أنا لن أعود إليك مهما استرحمت دقات قلبي

أنت الذي بدأ الملالة والصدود وخان حبي

فإذا دعوت اليوم قلبي للتصافي فلن يلبي

أحمد فتحي

obeikan.com

obeikan.com

شاعر الكرنك.. وقصة الأمس!

تقديم الشاعر الكبير: فاروق شوشة

هذا كتاب جديد عن «شاعر الكرنك» حياته وشعره وقصائده المجهولة للباحث والأديب والكاتب الصحفي محمد رضوان، الذي وقف قلمه على إنصاف كثير من الأدباء والشعراء، ونشر المجهول من أعمالهم الإبداعية وإعادتهم إلى قلب الذاكرة الأدبية ، من هنا كان اهتمامه بالكتابة عن «صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك» ، و«الصعلوك الساخر عبد الحميد الديب» ، وشاعر النيل والنخيل «صالح جودت» ، وشاعر الأطلال «ناجي» ، وشاعر الجندول «علي محمود طه» ، وشاعر الهمسات «أحمد عبد المجيد».

وقد حلل محمد رضوان قصيدة «قصة الأمس» في هذا الكتاب، باعتبارها أشهر قصائد أحمد فتحي المغناة ، فقد تغنى محمد عبد الوهاب بقصيدته «الكرنك» ، وتغنى رياض السنباطي بقصيدته «فجر» ، وشدت أم كلثوم بقصيدته «قصة الأمس» ، فأحدث نقلة نوعية في اهتمام المستمعين، وقراء الشعر وجمهور الحياة الأدبية بهذا الشاعر ، الذي مازال شعره متناثرًا عبر الصحف والمجلات الأدبية ، لم يجمع منه إلا أقل القليل، ولا تزال قصائده الثلاث المغناة هي كل ما يتردد من شعره على ألسنة الناس وأقلامهم ،.وبقيت في الظل قصائد أخرى للشاعر لا تقل عنها جمالا وقيمة فنية، بالإضافة إلى كشفها عن الآفاق التي حلق فيها هذا الشاعر الذي اتسعت حياته المضطربة والمتقلبة لكثير من الأحداث والمواقف والمحن العاطفية والاجتماعية، وهو يمارس العمل الصحفي، ويخوض مجال العمل الإذاعي في القاهرة ولندن وجدة ، ويتعرض شعره للإهمال ، حتى يقوم بجمع بعضه أصدقاؤه ورفاق حياته.

ويجمع الباحثون في شعر أحمد فتحي على أن قصيدته «قصة الأمس» هي قصة حياته العاطفية ، والتجربة التي زلزلته من الأعماق، وصبغت حياته بعدها

بطابع مأساوي حزين ؛ لذا فقد اهتم محمد رضوان بتحليل هذه القصيدة، والكشف عما تمثله من ذروة في التعبير والتصوير عن ملامح وعلامات في سيرة الشاعر أحمد فتحي ، وكان الباحث يقوم بتقديم صورة حية لهذا الشاعر المجهول، الذي أدى به انطواؤه وتكوينه النفسي إلى العزلة الحياتية أولًا ، والعزلة الأدبية ثانيًا ، فالتمعت أسماء ناجي ، وعلي محمود طه ، وصالح جودت ، وأحمد رامي ، ومحمود حسن إسماعيل ، ورفاقه في الاتجاه الشعري ، وفي الأفق الذي ظللته عباءة أبوللو ، وبينما كانت دواوين هؤلاء الشعراء تنهمر وتصنع لهم مكانهم ومكانتهم في ديوان الشعر الحديث ، اكتفى أحمد فتحي بنشر مجموعة أولى من قصائده بعنوان : «قال الشاعر عام ١٩٤٩» ، وهو ديوان لا وجود له الآن في أي مكان.

من هنا كان اهتمام محمد رضوان – في كتابه – بتضمينه مجموعة سماها «أحلى قصائد فتحي» ، علها تلقى المزيد من الضوء على شاعرية هذا الشاعر، الذي أصبح مجهولًا ، وتعويضًا عن ديوانه الكامل ، الذي لم ير النور بعد، وبينما قصيدة القصائد في شعر أحمد فتحي ، وهي قصة الأمس التي يقول فيها:

أنا لن أعود إليك مهما استرحمت دقات قلبي
أنت الذي بدأ الملالة والصدود وخان حبي
فإذا دعوت اليوم قلبي للتصابي لن يلبي
كنت لي أيام كان الحب لي
أمل الدنيا ودنيا أملي
حين غنيتك لحن الغزل
بين أفراح الغرام الأول

ثم يقول أحمد فتحي:

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معي

وعيون الليل يخبو نورها في أدمعي

يا لذكراك التي عاشت بها روحي على الوهم سنينا

ذهبت من خاطري إلا صدى يعتادني حينا فحينا

قصة الأمس أناجيها وأحلام غدي

وعيون الليل يخبو نورها في أدمعي

وأماني حسان رقصت في معبدي

وجراح مشعلات نارها في مرقدي

وسحابات خيال غانم كالأبد

لا يختلف شعر أحمد فتحي كثيراً أو قليلاً عن شعر نظرائه ، الذين التمعت أسماؤهم في الأربعينيات والخمسينيات ، ومثلوا حركة شعرية رومانسية جامحة، تثور على تقاليد القصيدة العمودية ، وتفسح مكاناً رحباً لشعر الوجدان، وتغمر قصائدها بأحزان الاغتراب الوجودي والقلق الروحي، وتخوض مواقف «الوطنية» و«الصراع الوطني» من خلال نفس رومانسي ، وعاطفة متقدة جامحة تعيد للرومانسية معناها الثوري التي بدأت به لدى شعرائها الغربيين، ويبقى للباحث الدؤوب محمد رضوان أنه يلفت انتباهنا بشدة – في كل كتاباته – إلى كثير ممن لم يحظوا بالاهتمام الذي يستحقونه، داعياً إلى جمع إبداعاتهم المتناثرة، وإعادة توثيقها ونشرها ، تمهيداً لدراستها والكشف عن قيمتها الأدبية ، ولاشك أن أحمد فتحي في طليعة هؤلاء المستحقين للإنصاف، وقدر من الضوء الجديد، بعد أن كتب عنه الشاعر صالح جودت كتابه «شاعر الكرنك»، وأنجز عنه محمد رضوان هذا الكتاب عن شاعر الكرنك ، حياته وشعره وقصائده المجهولة.